

أعطانا الله أنبياء

الدرس الثامن

الإظهار التدريجي لعلم الأمور الأخيرة

في سنوات النمو المبكرة، كانت أسرتي تسافر دائماً في السيارة لقضاء الأجازات. وكنا نحدد هدف الرحلة ليكون واضحاً في أذهاننا، وكنا نصل إلى هذا الهدف. لكن عبر الطريق، كانت تحدث أمور مختلفة تكشف خطة السفر. مثل أن نبقى في مكان ما في الطريق وقتاً أكثر مما كنا نتوقع، أو يحدث أن تفرغ إحدى العجلات من الهواء، أو أمور مثل هذه. أن أموراً مماثلة تحدث في عملية الإظهار التدريجي لوقائع خطة نبوة العهد القديم.

عند الله خطة سيادية تشمل كل تاريخ البشرية. وسوف تبلغ هذه الخطة هدفها. وكل خطوة عبر الطريق كانت مخططة بواسطة الله. لكن في ذات الوقت، نحن نعرف، أن الله وهو يجري عنايته ويتممها، يراقب الله ليرى كيف سيتفاعل البشر مع المنطوق النبوي. فإذا كان رد فعلهم إزاء النبوة في اتجاه ما ستكون استجابة الله متناسبة مع هذا الاتجاه، أما إذا كان رد فعلهم في اتجاه آخر مغاير فستكون استجابة الله أيضاً متلائمة مع هذا الاتجاه الآخر. وهكذا إن ما نكتشفه هو أن الهدف النهائي، أو الإسخاتون، يتم إظهاره تدريجياً عبر أزمنة الكتاب المقدس. الله يعلن أكثر فأكثر عما سيفعله مع شعبه، وهو يعلن ذلك تدريجياً مع تقدم الإنجيل.

قد دعونا هذا الدرس "الإظهار التدريجي لعلم الأمور الأخيرة" لأننا سنكتشف كيف تطورت الرؤية النبوية لنهاية الزمن أو في الإظهار الإسخاتولوجي التدريجي (أي الإظهار التدريجي لعلم الأمور الأخيرة). وسوف نفحص 4 خطوات رئيسية:

- أولاً، الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة عند موسى؛
- ثانياً، الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة المبكر للأنبياء؛
- ثالثاً، الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة اللاحق للأنبياء؛
- ورابعاً، الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة في العهد الجديد.

دعونا نفحص أولاً مفاهيم موسى. ببساطة، أخبر موسى شعب إسرائيل أن أوقاتاً عصيبة كانت آتية، لكنه أعطاهم الرجاء أنه يوماً ما سوف تصبح الأمور أفضل كثيراً.

ولكي ندرك وجهة نظر موسى، سوف نلقي نظرة على موضوعين:
يجب أن ننظر على بعض من دورات العهد، وذروة العهد.

لعلك تستدعي متذكراً أن موسى كان قد أدرك رغبة الله في امتحان ولاء شعبه، وأن شعب الله غالباً قد فشلوا في امتحانهم. ونتيجة لذلك، علّم موسى بأن دورات الدينونة والبركة في الطبيعة والحرب تصف العلاقة بين الله وشعبه. ويظهر هذا الشكل من الفعل الدوري لكل من البركة والدينونة، في علاقتهما بالعهد، مرات كثيرة عبر كل أسفار العهد القديم.

فبحسب موسى، دينونات وبركات العهد لن تستمر في دورات أبدية، ولن تحقق هدفاً ما. على العكس، رأى موسى نهاية محددة، أو إسخاتون يتم تحقيقه في المستقبل.

سوف ننظر على 3 عناصر في نظرات موسى على التاريخ: أولاً، السبي؛ ثانياً، التوبة والمغفرة؛ وثالثاً، الاستعادة من السبي.

في المقام الأول، توقع موسى أن الدينونات تزداد وسوف يصل إلى ذروته في سبي بني إسرائيل من أرض الموعد. وسوف يُفسد انسجام الطبيعة في أرض الموعد وسوف يتبدد شعب الله وسط الأمم.

انظر كيف عبر موسى عن ذلك في سفر التثنية (4 : 25 - 27): "إذا ولدتم أولاداً وأولاد أولادٍ وأطلتم الزمان في الأرض وفسدتم... لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة. ويبددكم الرب في الشعوب فتبكون عدداً قليلاً بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها."

بقدر ما لهذا السبي من هول ورعب، فالتوبة والمغفرة من شأنهما تغيير حالة السبي. فهذا ما عبر عنه موسى في (تث 4 : 29): "ثم إن طلبت من هناك الرب إلهك تجده إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك."

ماذا ستكون نتيجة هذه التوبة في السبي؟ في كلمة واحدة، سوف تتم الاستعادة من السبي. أن الله سوف يستعيدهم إلى الأرض ليتمتعوا بحالة مستقرة ثابتة في ملء بركات عهدية لا يرقى إليها الخيال.

أستمع إلى الطريقة التي وصف موسى فيها ذروة بركة العهد في سفر التثنية (4 : 30): "عندما ضيق عليك وأصابتك كل هذه الأمور في آخر الأيام ترجع إلى الرب إلهك و تسمع لقوله."

كتب موسى صياغة فنّية تعبر عن زمن هذه الاستعادة النهائية. قال موسى إن استعادة إسرائيل سوف تحدث في "آخر الأيام". والكلمة العبرية لهذا المصطلح هي (باحریت هيّامایم). وفي تث 4 : 30، نجد الاستعمال الفني لمصطلح "الأيام الأخيرة" أو "ذروة التاريخ".

ويظهر هذا الاستخدام الفني في أماكن كثيرة في كتب الأنبياء، منها (إش 2: 2)، وميخا (4 : 1)، وهوشع

(3 : 5). كذلك يرد نفس المصطلح في العهد الجديد، في أعمال الرسل (2 : 17)، والعبرانيين (1 : 2) ويعقوب

(5 : 3). وفي الحقيقة، فمن هذا التعبير "آخر الأيام" حصلنا نحن على المصطلح اللاهوتي "إسخاتولوجي"، أي "علم الأمور الأخيرة".

عرف موسى أن شعب إسرائيل سوف يقعون في خطية جدية تدفعهم إلى السبي من الأرض. لكن في الوقت الذي فيه يتوب الشعب، سوف يغفر الله لهم. ثم بعد ذلك، في الأيام الأخيرة أو بتحقيق الإسخاتون، تتم استعادتهم إلى أرض الموعد وبركات الله.

نحن الآن على استعداد أن نرى الفكر الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة المبكر للأنبياء في زمن العهد القديم. كيف فهم أنبياء ما قبل السبي البابلي آخر الأيام؟

الآن، في هذا الدرس، عندما نتكلم عن التوقعات النبوية المبكرة، نحن نعني أولئك الأنبياء الذين خدموا حتى وقت دانيال. وسوف نطلع على وجهين من وجهات نظرهم: **ألتشابه إلى موسى؛ والإضافات إلى موسى.**

دعونا ننظر أولاً على ألتشابه إلى موسى. قدم موسى نموذجاً بسيطاً للخطيئة، والسبي، والتوبة، والاستعادة.

هذا و قد حذر أنبياء العهد القديم بالسبي القادم. ولكنهم أعطوا رجاء بأن التوبة ستأخذ مكان في السبي. واعتقدوا أن الله عندها سيسامح البقية من شعبه. وهذا ما عبر عنه إشعيا في (إش 10 : 20): **"ويكون في ذلك اليوم أن بقية إسرائيل والناجين من بيت يعقوب لا يعودون يتوكلون أيضاً على ضاربهم بل يتوكلون على الرب قدوس إسرائيل بالحق."**

وتكلم أرميا بصورة مماثلة في (أرميا 31 : 33): **"أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً."**

أن أنبياء العهد القديم المبكرين قد أكدوا أيضاً أن البقية التائبة سوف تتجمع وتعود إلى أرض إسرائيل. وهنا تأتي كلمات إشعيا متفقة تماماً مع هذه النقطة. ففي "إشعيا 44 : 21 - 22" نقرأ هذه الكلمات: **"انكر هذه يا يعقوب. يا إسرائيل فإنك أنت عبدي. قد جبلتك. عبد لي أنت. يا إسرائيل لا تنسى مني. قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك. ارجع إليّ لأني فديتك."**

لقد أكد الأنبياء المبكرون على نحو واضح أن أساسيات الفكر الإسخاتولوجي عند موسى كانت صحيحة. لكن أضاف الأنبياء المبكرون أيضاً بعض من المميزات الخاصة إلى ذلك النموذج الأساسي لموسى. أن **العهد الملكي المصنوع مع داود صنع بزمن الأنبياء المبكرين.** ولهذا، أضاف الأنبياء المبكرون ثلاث إضافات رئيسية إلى نموذج فكر أزمنة النهاية عند موسى. أولاً، **الملكية؛** ثانياً، **الهيكل؛** وثالثاً، **الدول الأممية.**

دعونا نفحص أولاً كيف أن الأنبياء المبكرين شغلوا أنفسهم بالملكية. لأن عرش داود قد أصبح يشكل وسط الحياة ومركزها بالنسبة لشعب الله، فبحسب هؤلاء الأنبياء، سوف تشمل دينونة الله هجراً لعرش داود.

لنستمع إلى ما قاله إشعياء لحزقيا في (إش 39 : 5 - 6): "فقال إشعياء لحزقيا اسمع قول رب الجنود. هوذا تأتي أيام يحمل فيها كل ما في بيتك وما خزنه آباؤك إلى هذا اليوم إلى بابل." كان هجر عرش داود، هو أحد أوجه السبي التي حددت النهاية لتاريخ شعب الله.

لكن الأنبياء أكدوا أيضاً لبني إسرائيل أن الله لم يكن يفكر بالقضاء على عرش داود. بل بدلاً من ذلك، سيكون استعادة لعرش داود إلى مجد عظيم. نستمع إلى (إر 23 : 5 - 6) : "ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً..." هنا نرى الوعد الصريح بمجيئ ملك هو ابن داود، وأصبح هذا الوعد بابن داود بمثابة المقوم الأساسي في صورة الاستعادة التي تتميز بها الأيام الأخيرة.

ركّزوا الأنبياء المبكرين على الهيكل الذي بناه سليمان ابن داود. وقد أخطأ كثير من بني إسرائيل في الاعتقاد بأن هيكل الله في أورشليم كان هيكل لا تنتهك حرمة. لذلك كان على الأنبياء أن يتكلموا بصراحة جريئة عن هيكل الله في أورشليم بكونه مدمر. ففي (أرميا 7) أُنذر النبي الشعب ألا يؤمنوا بهذا التعليم الكاذب. ونقرأ في الآية 4 هذه الكلمات: "لا تتكلموا على كلام الكذب قائلين هيكل الرب هيكل الرب هيكل الرب هو." لقد أعلن أنبياء يهوه الصادقين، على نحو منتظم، بأن هيكل الله سوف يدمر في وقت السبي.

وبرغم ذلك أعلن الأنبياء أيضاً أنه في فترة الاستعادة بعد السبي سوف يعاد بناء هيكل مجيد. يركز الإصحاحات من 40 - 48 في حزقيال الحديث على هذا الموضوع. أستمع إلى كلمات الرب لحزقيال في (حز 43 : 10 - 11). "وأنت يا ابن آدم فأخبر بيت إسرائيل عن البيت... وليقيسوا الرسم... فعرفهم صورة البيت... واكتب ذلك قدام أعينهم ليحفظوا كل رسومه وكل فرائضه ويعملوا بها."

أضاف الأنبياء المبكرين اهتماماً ثالثاً لم يوجه إليه موسى بوضوح. وكان موضوع ذلك الاهتمام هو، **الدول الأممية**. في المقام الأول، رأى الأنبياء بوضوح أن سبي إسرائيل يعني **الانتصار** لدول أممية معينة، على شعب الله. أن الآشوريين والبابليين سوف **يهزمون** بني إسرائيل.

ففي وقت الاستعادة من السبي، وقت استعادة عرش داود، سوف يحدث الله هزيمة، ضد الأمم الذين أساءوا معاملة شعبه. سوف **يهزم** الله الأمم. أحد الطرق الدرامية التي تبرز في المقدمة هي في المصطلح الفتي "يوم الرب"، في العبرية "يوم يهوه". وكانت الفكرة الرئيسية خلف هذه العبارة هي أن **يهوه كان قادراً أن يدمر كل أعداءه في يوم واحد بعينه**.

وربما تكون أفضل طريقة ندرك بها هذا الموضوع، هي أن ننظر كيف يستخدم النبي يوثيل المصطلح "يوم الرب". يظهر المصطلح في (يوئيل 1 : 15) ، (يوئيل 2 : 1) ، (يوئيل 2 : 11) ، (يوئيل 2 : 31) ثم (يوئيل 3 : 14). تشير المراجع الثلاثة الأولى لمصطلح "يوم الرب"، إلى الله الذي يلحق الهزيمة بيهودا. وكان "يوم الرب" هو الوقت الذي فيه يدمرهم الله ويرسلهم إلى السبي.

لكن يوثيل بدّل الطريقة التي استخدم بها هذا المصطلح في النصف الثاني من سفره. ففي اليوم الذي فيه تتم استعادة بني إسرائيل من السبي يكون هذا هو "يوم الرب". مثلاً، في (يوئيل 2 : 31-32) نقرأ هذه الكلمات. "تتحول الشمس إلى ظلمة و القمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف. ويكون أن كل ما يدعو باسم الرب ينجو. لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة. كما قال الرب. وبين الباقيين من يدعو الرب."

وهكذا نرى أن "يوم الرب" بالنسبة ليوثيل لم يكن فقط يوماً أشار إلى دينونة ضد شعب الله، لكنه يوم أشار أيضاً إلى معركة عظيمة سوف تحدث حالما تتم استعادة إسرائيل إلى الأرض. وقبل أن نترك موضوع الأمم في الفكر الإسخاتولوجي الإسرائيلي أي علم الأمور الأخيرة، لابد لنا ان نعرض عنصر واحد أخير. وهو **توسيع** إسرائيل من خلال عملية **تطعيم** الأمم. فعندما يأتي "يوم الرب" سوف يأتي كثير من شعوب الأمم إلى شعب الله

وينضمون إليهم في العبادة للإله الواحد الحي الحقيقي. كما عبر عنه إشعيا في (إش 2 : 2 - 3): "ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال

وتجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طريقه ونسلك في سبله..."

سوف تتسكب بركات الله على إسرائيل، لكن هذه البركات سوف تشتمل عملية تطعيم لجمع غفير لا يعد من الأمم إلى الإيمان الصحيح، حتى أن شعب الله، شعب عهده، سوف يمتد ويتسع ليغطي كل الأرض. هذه السماء الجديدة والأرض الجديدة الكبرى سوف تكون عالماً مملوءاً بمعرفة الله.

وهكذا نرى أن الأنبياء القدامى المبكرين قد اتبعوا النموذج الرئيسي الذي كان موسى قد وضعه. وإلى هذا النموذج الرئيسي أضاف الأنبياء مواضيع هامة عديدة: مركزية عرش داود؛ وأهمية الهيكل؛ والدور الخاص والهام جدا الذي ستلعبه الأمم.

قد رأينا الفكر الإسخاتولوجي عند موسى والفكر الإسخاتولوجي عند الأنبياء المبكرين. نحن الآن في وضع يسمح لنا أن نكشف تطورات الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة اللاحق للأنبياء.

في أسفار الأنبياء المتأخرين، سوف نكتشف أن ردود أفعال شعب الله كان لها تأثير هائل في كيفية الإظهار التدريجي لأحداث الأيام الأخيرة، أو الإسخاتون.

سوف نعرض ثلاثة مواضيع: أولاً، توقع ارميا؛ ثانياً، بصيرة دانيال؛ وأخيراً، وجهات النظر الأخيرة للأنبياء العهد القديم المتعلقة بآخر الأيام. دعونا نفحص أولاً توقع ارميا.

أضاف ارميا أمراً جديداً لم يكن معروفاً من قبل. فقد تنبأ أن فترة السبي سوف تكون 70 سنة. في (إر 25 : 11 - 12) نقرأ هذه الكلمات: "وتصير كل هذه الأرض خراباً ودهشاً وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة. ويكون عند تمام السبعين سنة أني أعاقب ملك بابل وتلك الأمة..."

وبطريقة مماثلة، يقول إرميا في (ار 29 : 10): "إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح بركم إلى هذا الموضع." نحن نرى إذن أن إرميا تنبأ أن السبي سوف ينتهي بعد 70 سنة.

في سفر 2 أخبار الأيام 36 : 21 - 22، نرى أن هذه النبوة قد تحققت عندما وصل الفوج الأول من العائدين إلى الأرض في عام 539 ق.م. وأكد زكريا أيضاً هذا التاريخ في سفره (زك 1 : 12) و (زك 7 : 5). ففي عام 539، أعلن كورش الإمبراطور الفارسي أنه على الإسرائيليين أن يرجعوا إلى الأرض وأن يعيدوا بناء هيكلهم.

الآن، نحن مجهزين أن نفهم بصيرة دانيال الجديدة بالإسختولوجي (أي علم الأمور الأخيرة). وربما كان أهم أكبر مساهمة من دانيال للنبوة، هي رؤياه الشهيرة للسبعين أسبوع سنين في سفره (دانيال 9)، كان قد تلقاها عندما أصدر كورش مرسومه في عام 539 ق.م.

أما (دانيال 9) فيبدأ بمقدمة في الآيات من 1 - 3. وفي الآية 2 نقرأ هذه الكلمات : "أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب إلى إرميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم." عرف دانيال الآن أن إرميا قال أن السبي يستمر 70 سنة فقط، لكن بدلاً من أن يفرح، نرى الآية 3 تخبرنا بهذا: "فوجهت وجهي إلى الله السيد طالبا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد."

وفي الآيات من 4 - 19، نجد ملخصاً لصلاة دانيال. وفي هذه الصلاة قال: أن السبعين سنة التي تنبأ بها إرميا اكتملت، لكن الناس لم يتوبوا بعد عن خطاياهم. فكما يقول في الآيتين 13 و14: "جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك... إذ لم نسمع صوته."

لقد فهم دانيال ما قد رأيناه سابقاً في هذا الدرس. فكان موسى قد أعلن أن السبي يمكن أن يبطل فقط لو أن شعب الله تابوا عن خطاياهم. لكن حدث تدخل تاريخي محتمل هنا. بنو إسرائيل ما زالوا بعد في خطاياهم ولم يتوبوا عنها.

ختم دانيال صلواته بالتماس للرحمة. نقرا في (دا 9 : 17 و18) : "فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته وأضئ بوجهك على مقدسك الخرب من أجل السيد. أمل أذنك يا إلهي واسمع افتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التي دعي اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نظر تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة."

بقية دانيال 20:9-27 تتألف من استجابة الله لصلاة دانيال. الملاك جبرائيل اخبر دانيال في 9: 24: "سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدسين."

ببساطة، يقول جبرائيل أن سبي السبعين سنة، حسبما تنبأ إرميا، قد امتد إلى ما هو أبعد من ذلك، امتد إلى سبعين اسبوعاً من السنين أو حوالي 490 سنة. قرر الله بمضاعفة طول مدة السبي سبع مرات. وكما قال الله في اللاويين (26 : 18): "وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لي أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم." وأصبحت السيطرة على أرض الموعد تنتقل من يد امبراطورية أممية إلى أخرى وإلى أخرى وإلى أخرى، حتى ظهر ملكوت الله في المسيح.

الآن، وقد رأينا أن إرميا قد تنبأ بسبي السبعين سنة سوف يتضاعف بعد ذلك سبع مرات إلى نحو 490 سنة، نحن الآن في وضع يسمح لنا أن نفحص المراحل الأخيرة للإسخاتولوجي النبوي أي علم الأمور الأخيرة في زمن العهد القديم خلال فترة الاستعادة بعدما أطلق سراح الإسرائيليين من السبي وعادوا إلى أرض الموعد.

سوف نتناول النظر في نقطتين: الرجاء المبكر للاستعادة؛ والرجاء اللاحق للاستعادة. دعونا نعتبر أولاً الرجاء الابتدائي للأنبياء الذين خدموا في السنوات المبكرة من الاستعادة.

عند هذه النقطة، نبدأ بالتركيز على فترة الاستعادة المبكرة من سنة 539 إلى 515 ق.م. أثناء تلك الفترة، رجعت مجموعات صغيرة من بني إسرائيل إلى الأرض برجاء التمتع بالبركات العظيمة. كان عندهم رجاء أن يقصروا مدة ال 490 سنة التي تكلم بها دانيال كامتداد للسبي، وذلك عن طريق

توبتهم وخدمتهم للرب بأمانة. وقد ركّز حجّي وزكريا على أربعة آمال إسخاتولوجية: استعادة عرش داود، والانتصار على الدول الأممية، واستعادة الهيكل، وتجديد الطبيعة. كان عندهم رجاء أن أمانة شعب الله في هذا الوقت، سوف تعود ببركات كثيرة على أمة تستعيد تشكيل نفسها من جديد.

أكمل زريابل الهيكل حسبما كلفه بذلك حجّي وزكريا، ولكن، كما نتعلم من النصف الثاني من سفر زكريا

وعزرا، ونحميا، وملاخي، لم يكن لبني إسرائيل من العلاقة بمشيئة الله سوى القليل الذي لا يذكر بالنسبة للكثير جداً من ممارساتهم الشكلية الخارجية. ففي أول جيل بعد العودة، كان التزواج من النساء الأمميات والارتداد الواسع الانتشار ممتد على نطاق واسع. وهكذا، أن الرجاء في البركات العظيمة لبني إسرائيل في فترة ما بعد السبي المبكرة، قد ترحل إلى مستقبل بعيد.

وقد ركز ملاخي أكثر من بقية الأنبياء المتأخرين. مثلاً، نقرأ في (ملاخي 3 : 1) هذه الكلمات: "هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود."

كذلك في كلماته الأخيرة في (ملاخي 4 : 1 - 2) يتكلم ملاخي عما سيحدث مستقبلاً في ذلك اليوم العظيم فيقول: "فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشاً و يحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً." وإذ توقف وحي العهد القديم، أصبح واضحاً أن على شعب الله أن ينتظروا مترقبين الاستعادة في ملئها.

قد رأينا أن الإسخاتولوجي في العهد القديم بدأ أساساً بموسى، وأن الأنبياء المبكرين كشفوا عن بصائر أخروية كثيرة. وقد أدركنا الآن أيضاً أن دانيال مع آخر أنبياء العهد القديم قد علّموا أن السبي سوف يمتد إلى زمن بعيد. وهذا يأتي بنا إلى آخر مرحلة في الإسخاتولوجي الكتابي، هي الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة في العهد الجديد.

كلما نقرأ كمسيحيين نبوة العهد القديم، يجب أننا نتبع مفاهيم كتاب العهد الجديد لها. فقد فهم كتاب العهد الجديد النمو الإسخاتولوجي في مراحل تطوره داخل أسفار العهد القديم، لكنهم اضافوا إلى ذلك أيضا حقيقة خدمة يسوع.

يمكن إدراك صورة الإسخاتولوجي أي علم الأمور الأخيرة في العهد الجديد بدراسة ثلاثة مواضيع: بعض المصطلحات المركزية، والبنية الأساسية، والمواضيع الإسخاتولوجية الرئيسية التي تظهر في العهد الجديد.

دعونا نفحص أولا العديد من المصطلحات الهامة في العهد الجديد: أولاً، كلمة "إنجيل"، ثم المصطلح "ملكوت"؛ وأخيراً التعبير "الأيام الأخيرة".

كلمة "إنجيل" كلمة مألوفة لكل مؤمن. وهي مشتقة من الكلمة اليونانية *evangelion* والتي تعني "الأخبار السارة". هذا ويتكلم كتاب العهد الجديد، أكثر من 100 مرة، عن المسيح، موضوع الرسالة المسيحية، بأنه إنجيل الأخبار السارة. ومن المهم أن نتحقق أن العهد الجديد لم يخترع هذه الكلمة "إنجيل". في الواقع، أتى المصطلح "الإنجيل" من كتب أنبياء العهد القديم.

فقد استعمل أنبياء العهد القديم الكلمة العبرية *basar* والتي كثيراً ما ترجمت، "أخبار سارة" أو "أنباء مفرحة". ونحن نتساءل، أية أخبار سارة يا ترى كانت في أذهانهم؟ كانت الأخبار السارة التي أعلنها الأنبياء هي، أن السبي انتهى وأن استعادة شعب الله قادمة. في (إشعيا 52 : 5-7). نقرأ في عددي 5 و6 هذه الكلمات: "فالآن ماذا لي هنا يقول الرب حتى أخذ شعبي مجانا. المتسلطون عليه يصيحون... لذلك يعرف شعبي اسمي. لذلك في ذلك اليوم يعرفون أنني أنا هو المتكلم. هأنذا"

يعلن الله أن شعبه سبق وأنبأ بالاستعادة من السبي. نلاحظ أن إشعيا يفكر ملياً في هذا التأكيد للاستعادة في إشعيا 52 : 7: "ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك". أعلن إشعيا أن ظهور مثل هؤلاء

المبشرين (الرسل) سيكون مشهدا يتسم بالجمال. هؤلاء هم الذين جاءوا بالأخبار السارة أو الكرازة بالاستعادة.

يفسر العهد الجديد بان المسيح احضر الاستعادة من السبي. في (لوقا 4 : 18 - 19) اقتبس يسوع (إش : 61 : 1 - 2) و طبق الكلام على حياته: "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة." أعلن يسوع بالأخبار السارة لنهاية السبي.

مصطلح ثاني هام في العهد الجديد يكشف عن ذات المفهوم. ذلك هو مصطلح "الملكوت". كان مصطلح الملكوت هو إحدى الطرق التي بها سلمّ العهد الجديد بحقيقة أن يسوع هو الذي حقق كل الرجاء بشأن الاستعادة بعد السبي. فلنسمع مرة ثانية لنبوة إشعيا عن الاستعادة الآتية من السبي، (إش : 52 : 7). في هذه الآية يربط النبي الإنجيل ب ملك الله على النحو التالي: "ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلص القائل لصهيون قد ملك إلهك". هذه الكلمات الأخيرة، "قد ملك إلهك"، تعلن استعادة شعب الله، ونصرتهم على العالم. ويمدنا هذا الإعلان بخلفية تعاليم يسوع عن ملكوت الله.

المصطلح "آخر الأيام" يساعدنا في فهم منظورية العهد الجديد. استخدم أنبياء العهد القديم مصطلح آخر الأيام ليصفوا فترة الاستعادة ما بعد السبي. واستخدم كتاب العهد الجديد ذات المصطلح، ولكن ليصفوا به فترة العهد الجديد. مثلاً، نحن نقرأ هذه الكلمات في (أع 2 : 17): "يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روعي على كل بشرٍ..."

وكثيرا ما يشير كتاب العهد الجديد، مراراً و تكراراً، إلى كل حقبة العهد الجديد، على أنها الإسخاتون أو آخر الأيام. وقد أدركوا أن حقبة العهد الجديد هي ذروة التوقعات النبوية. التي هي استعادة شعب الله. كل هذه المصطلحات الهامة في العهد الجديد تظهر أن كتاب العهد الجديد فهموا عصرهم بأنه التحقيق لكل رجاء زمن العهد القديم الإسخاتولوجي.

هذا التوجيه نحو اسخاتولوجي العهد الجديد يساعدنا على رؤية البنية الأساسية التي يعلنها العهد الجديد بشأن ملكوت الاستعادة. سوف ننظر على اثنين من التوقعات الموصوفة في العهد الجديد: **يوحنا المعمدان، ويسوع.**

بقراءة للعهد القديم، آمن يوحنا المعمدان أنه عندما جاء المسيح، أتى هو والملكوت معا في وقت واحد. فلنسمع كيف تكلم يوحنا عن المسيح في (لوقا 3 : 16 - 17): "هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رفشه في يده وسينقي بيده ويجمع القمح إلى مخزنه. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ."

آمن يوحنا أنه عندما يتم حدوث استعادة بني إسرائيل سيكون الوقت وقت بركة ودينونة فورية. وبسبب هذه التوقعات الفورية في العهد القديم للبركة والدينونة الأخيرة، صرف يسوع الكثير من وقته في الخدمة بتفسيره بان الله سيحدث الاستعادة ببطء، وذلك بتمديدها على طول الزمن. ولعل أوضح تعبير لإعلان يسوع الجديد عن الإسخاتون يرى في مثلين في (متى 13 : 31 - 35). هناك شبهة يسوع ملكوت الله بحبة خردل صغيرة وهي تنمو لتصير شجرة كبيرة. وشبه يسوع أيضاً ملكوت الله بخميرة تخمر العجين كله تدريجياً. والفكرة في هذين المثلين هي أن الملكوت كان قادماً من خلال عملية نمو أو آتياً في مراحل.

كان مفهوم العهد الجديد الإسخاتولوجي كما علمه يسوع وتلاميذه قد عرف بأنه الإسخاتولوجي الافتتاحي. وسوف يساعدنا على إظهاره في بنية ثلاثية: كان مجيء المسيح الأول تأسيس للملكوت. فحياة المسيح، وموته، وقيامته، وصعوده، ويوم الخمسين، وخدمات الرسل، كل هذه شكّلت أساس أو بداية الإسخاتون. أما مرحلة الاستعادة الثانية ربما ندعوها استمرارية الملكوت. وهذا هو الوقت الذي نعيشه الآن. وقد توصف المرحلة الثالثة للاستعادة باكتمال الملكوت. فعندما يعود المسيح، سوف يأتي بملء الاستعادة في كمالها. إن كل ما يتصل بزمن العهد الجديد يتلائم داخل هذه البنية الثلاثية للإسخاتولوجي الافتتاحي.

علينا الآن أن نتوجه إلى بعض المواضيع الإسخاتولوجية التي تظهر في العهد القديم ثم تظهر أيضاً في العهد الجديد. وسيكون من المفيد أن نفحص **موضوعين** اثنين رئيسيين. **موضوع السبي** وموضوع **الاستعادة**.

أولاً، نبدأ بموضوع السبي. أن فكرة العهد القديم عن السبي هدد الله بها شعبه في الحرب وفي الطبيعة. هذه المواضيع المتعلقة بالسبي كيفية في العهد الجديد تدريجياً مع البنية الإسخاتولوجية الثلاثية، بنية التأسيس، والاستمرارية، والاكتمال. عندما أسس المسيح ملكوته، كثيراً ما نطق بكلمات **الدينونة ضد جماعة العهد**.

هذا ويرتبط موضوع السبي أيضاً إلى استمرارية الملكوت. فمن ناحية، دينونة السبي الروحي من بركات الله تستمر مع أبناء إبراهيم حسب الجسد الذين يرفضون أن يخدموا مسيحيهم. ومن ناحية أخرى، نفس الشيء أيضاً صحيح على الأمم الذين جاءوا ودخلوا إلى الكنيسة المنظورة. ويظهر العهد الجديد بوضوح مراراً وتكراراً، أن **التأديب الكنسي** حيث نرى في **حكم القطع ذروة أحكامه**، كان هو الطريقة التي بها تتم دينونة السبي لكل من الأمم واليهود في داخل الكنيسة.

وأخيراً، يعلم العهد الجديد أيضاً أنه في التحقق النهائي للملكوت، سوف يحدث ما ندعوه بالسبي الأبدي. فعندما يعود المسيح، سوف يجلس على كرسي الدينونة **يُجري دينونته** على المرتدين ويرسلهم بعيداً إلى **دينونة أبدية** خارج بركات السماء الجديدة والأرض الجديدة. بهذه الطرق نرى أن الهدف الرئيسي من السبي يتحقق في زمن العهد الجديد.

يعلم العهد الجديد أيضاً أن بركات الاستعادة لشعب الله قد جاءت في المسيح. وقد علم أنبياء العهد القديم أنه في آخر الأيام سوف يبارك الله شعبه، بما يفوق الوصف والقياس، في الحرب وفي الطبيعة. يعلم العهد الجديد أن بركات الاستعادة ستأتي أيضاً في ثلاث مراحل لملكوت المسيح.

في أثناء تأسيس الملكوت، نجد خدمة المسيح تتميز بالكثير من مواضيع الاستعادة. **دعي يسوع** ابن داود البر، **ودعي الملك**. **يسوع هو هيكل الله**. بدأ يسوع نصراً لشعبه بهزيمته للشيطان وقوى

الموت. أرسل يسوع الروح القدس الذي هو عربون ميراثنا. وبالطبع، أنجز يسوع بركات شفاء جسدية لا تحصى أثناء خدمته. يعلم العهد الجديد أن المجيء الأول ليسوع كان هو البداية للاستعادة الأخيرة والنهائية لبركات الله العظيمة.

هذه المواضيع للاستعادة تصف أيضاً استمرارية الملكوت. ويستمر يسوع بالحكم كملك على العالم. أن جسد المسيح هو هيكل الله. إن للكنيسة معارك روحية وانتصارات ضد الشر. ويستمر الروح القدس في الكنيسة عربونا لميراثنا الكامل. أكثر من ذلك، كثيراً ما يرى المسيحيون بركة الله لشعبه كما تظهر في الشفاء الجسدي وبعض أحداث العناية الإلهية الخاصة. بهذه الطرق وغيرها الكثير، يكشف العهد الجديد بصورة واضحة أن مواعيد الاستعادة العظيمة قد وجدت تحققها في استمرارية ملكوت المسيح.

وأخيراً، يُعلم العهد الجديد أيضاً أن اكتمال الملكوت سيحقق بكل مواعيد الاستعادة. ملكية المسيح سيتمد ليشمل كل العالم. الوعد بتجديد الهيكل سيتحقق فيما سيفعله الله بإعادة صياغة كل الخليقة الجديدة في هيكل الله الواحد. وسيكون هناك انتصاراً كلياً على الشر لصالح شعب الله. وسوف يتسلم شعب الله ميراثهم الكامل الذي هو الخليقة الجديدة. وبالطبع سوف تتمخض أحداث الطبيعة عن ميلاد الفردوس، مجدداً بالكامل في خلاص مجيد. بهذه الطرق وأكثر، سوف تتم كل نبوات الاستعادة عندما يأتي المسيح بملكوته وقد بلغ ذروة تحققه وكماله.

في هذا الدرس قد رأينا كيف أن التوقعات الخاصة بنهاية التاريخ قد نشأت من موسى وظهرت من خلال الأنبياء المبكرين ثم إلى الأنبياء المتأخرين ثم بعد ذلك إلى العهد الجديد. وقد رأينا أن الله، في خطوة بعد الأخرى، على كل تلك الطريق، قد أعلن خطته تدريجياً ليبلغ العالم أقصى ذروته.

كلما قرانا أنبياء العهد القديم ورأينا كيف أنها تتكلم عن دينونة السبي، يجب أن ننظر إلى هذا الأمر من منظور العهد الجديد. فهناك سبي لناقضي العهد في تأسيس الملكوت، وفي استمرارية الملكوت، وفي الذروة أو اكتمال الملكوت. وعندما نقرأ أسفار أنبياء العهد القديم ونرى أنها تتكلم عن بركات الاستعادة المستقبلية، يجب أننا دائماً نتذكر أن هذه البركات تأتي في تأسيس، واستمرارية، واكمال

ملكوت المسيح. فإذا احتفظنا بهذه المفاهيم في أذهاننا، سيكون بمقدورنا أن نرى نبوات العهد القديم
بعيون كتاب العهد الجديد وبعين المسيح نفسه.